تَصْنَع؛ فغضب وقال: إذاً أصنعُ ماذا؟ قال: قلتُ: إذاً كل وأطعمنا، فَنَشَجَ عمر حتى اختلفت أضلاعه ثمّ قال: وددتُ أني خرجتُ منها كفافاً لا علي ولا لي.

قلتُ: وقد كان عمر لشدَّة خوفه من الله يسأل الناس عن نفسه، فروى بشر بن عبد الله أن عمر قال لحُذيفة: نشدتك بالله وبحقِّ الولاية عليك كيف تراني؟ قال: ما علمتُ إلّا خيراً، فنشده بالله فقال: إنْ أخذتَ فيءَ الله فقسَمْتَه في ذات الله فأنتَ أنتَ وإلّا فلا، فقال: والله إنَّ الله ليعلم ما آخذُ إلّا حُصَّتي؛ ولا آكل إلّا وجْبَتي؛ ولا ألبس إلّا حُلَّتي.

وقال مالك صاحب الدار: غدوتُ على عمر فقال: كيف أصبح الناس؟ قلتُ: بخير، قال: هل سمعتَ من شيء؟ قلتُ: ما سمعتُ إلّا خيراً.

وقال عطاء الخُراساني: دخل فتى شاب على عمر فقال له عمر: ما رأيتَ مني؟ قال: رأيتك ألقيتَ إزارك وفيه ملبس.

الباب الحادي والخمسون: في ذكر بكائه

عن علقمة بن وقاص الليثي قال: كان عمر يقرأُ في العشاء الآخرة سورة يوسف وأنا في مؤخر الصف؛ حتى إذا ذكر يوسف سمعتُ نَشِيجَه.

عن إسماعيل بن محمد بن سعد، سمع عبد الله بن شدَّاد بن الهاد يقول: سمعتُ عمر يقرأ في صلاة الصبح سورة يوسف فسمعتُ نشيجه وإني لفي آخر الصفوف وهو يقرأ:

﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يُوسُف: الآية ٨٦].

عن ابن عمر قال: صليتُ خلف عمر فسمعتُ حنينه من وراء ثلاثة صفوف.

عن عبد الله بن عيسى قال: كان في وجه عمر بن الخطاب ﷺ خطَّان أسودان من البكاء.

عن الحسن قال: كان عمر بن الخطاب يمرُّ بالآية من وِرْدِهِ بالليل فيبكي حتى يسقط ويبقى في البيت حتى يُعاد للمرض.

عن ابن عباس قال: رأيتُ عمر نَشَجَ حتى اختلفت أضلاعه.

عن ابن عثمان النهدي: أن عمر بن الخطاب كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول: اللَّهم إنْ كنتَ كتبْتَنا عندك في شَقْوةٍ وذنبٍ فإنك تمحو ما تشاء وتثبتُ وعندك أم الكتاب فاجعلها سعادة ومغفرة.

عن ابن عمر قال: غلب عمر بن الخطاب البكاءُ وهو يصلي بالناس صلاة الصبح، فسمعتُ حنينه من وراء ثلاثة صفوف.

وروى عمر بن شبَّة بإسنادٍ له: أنَّ عمر زار أبا الدرداء فقال له أبو الدرداء: أتذكر حديثاً حدَّثناه رسول الله ﷺ؟ قال: أي حديث؟ قال: «**ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب**»[1] قال: نعم، قال: فما فعلنا بعده يا عمر؟ قال: فما زالا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا.

الباب الثاني والخمسون: في ذكر تعبده واجتهاده

عن عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جدِّه قال: كان عمر يصوم الدهر.

عن ابن عمر قال: ما مات عمر حتى سَرَدَ الصوم.

عن ابن عمر أنه سَرَدَ الصيام قبل أن يموت بسنتين.

عن نافع قال: قال عبد الله بن عمر: كان عمر يسرد الصوم إلّا يوم الأضحى ويوم الفطر أو في السفر.

عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يحب الصلاة في كَبِدِ الليل ـ يعني في وسط الليل ـ.

روى نافع عن ابن عمر قال: ولي عمر فاستعمل عبد الرحمٰن ـ يعني على الحج ـ ثم كان هو يحج في سنيه كلها حتى مات.

عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب كان يصلي من الليل ما شاء الله حتى إذا كان في آخر الليل أيقظ أهله ويقول: الصلاة الصلاة، ويتلو هذه الآية:

---

(١) روى الطبراني وأبو يعلى من حديث خبَّاب: «**إنما يكفي أحدكم من الدنيا كزاد الراكب**» قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير يحيى بن جعدة وهو ثقة [مجمع الزوائد: الزهد ١٠/ ٢٥٤].

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: الآية ١٣٢] .

عن نافع عن ابن عمر قال: خرج عمر رضي الله عنه إلى حائط له فرجع وقد صلى الناس العصر فقال: إنما خرجتُ إلى حائطي فرجعتُ وقد صلى الناس؟ حائطي على المساكين صدقة (قال ليث: إنّما فاتته في الجماعة).

عن محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي مسلم الأزدي أخبره أبوه عن جده أبي مسلم أنه صلى مع عمر بن الخطاب ـ أو حدَّثه من صلى مع عمر بن الخطاب ـ المغرب فَمَسَّى بها أو شغله بعض الأمر حتى طلع نجمان فلما فرغ من صلاته تلك أعتق رقبتين.

الباب الثالث والخمسون: في كتمانه التَعبُّد وستره له

عن نافع قال: كان البر لا يعرف في عمر ولا في ابنه حتى يقولا أو يعملا.

الباب الرابع والخمسون: في ذكر دعائه ومناجاته

عن عبد الله بن عمر قال: كان أول خطبة خطبها عمر الليلة التي دُفن فيها أبو بكر رضي الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنَّ الله تعالى نهج سبيله وكفانا برسوله؛ فلم يبق إلّا الدُّعاء والاقتداء، فالحمد لله الذي ابتلاني بكم والحمد لله الذي ابتلاكم بي، والحمد لله الذي أبقاني فيكم بعد صاحبيَّ، وأعوذ بالله أن أَزِلَّ أو أَضَلَّ فأعادي له ولياً أو أُوالي له عدوّاً، ألا وإني وصاحبيَّ كنفرٍ ثلاثة اغتربوا لِطية[1] فأخذ أحدهم مهلة إلى داره وقراره فسلك أرضاً مضلَّة مشابهة الأسباب والأعلام؛ فلم يزل عن السبيل ولم يخرم عنه حتى أسلمه إلى أهله فأفضى إليهم سالماً، ثم تلاه الآخر فسلك سبيله واتَّبع أثره فأفضى إليهم سالماً؛ ولقي صاحبه، ثم تلاه الثالث فإن سلك سبيلهما واتَّبع أثرهما أفضى إليهما سالماً ولاقاهما، فإن هو زلَّ يميناً أو شمالاً لم يجامعهما أبداً، ألا إن العرب جَمَلٌ أُنُف[2] قد أعطيت

(١) اغتربوا لطية: الطية ـ بكسر الطاء ـ النية؛ تقول: مضى لطيته أي لنيته التي انتواها.
(٢) جمل أُنف: أي مأنوف؛ وهو الذي عقر الخشاش أنفه فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذي به.

بخطامه ألا وإني حامله على المحجة؛ مستعين بالله عليه، ألا وإني داع فأمِّنوا: اللَّهم إني شحيحٌ فسخِّني؛ اللَّهم إني غليظٌ فليِّني؛ اللَّهم إني ضعيفٌ فقوِّني؛ اللَّهم أوجب لي بموالاتك وموالاة أوليائك ولايتك ومعونتك؛ وأبرني[١] بمعاداة عدوّك من الآفات.

عن الأسود بن هلال المحاربي قال: لما ولي عمر بن الخطاب قام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيهاالناس إني داع فهيمِنوا[٢]: اللَّه إني غليظٌ فليِّني؛ وشحيحٌ فسخِّني؛ وضعيفٌ فقوِّني.

عن عمرو بن ميمون الأزدي عن عمر أنه كان فيما يدعو: اللَّهم توفَّني مع الأبرار؛ ولا تُخلِّفني في الأشرار؛ وألحقني بالأخيار.

عن أبي عبد الرحمٰن قال: كان عمر بن الخطّاب يقول في دعائه: اللَّهم لا تُكثر لي في الدنيا فأطغى؛ ولا تُقلِل لي منها فأنسى؛ فإنّ ما قلّ وكفى خيرٌ ممّا كَثُر وألهى.

عن الشعبي قال: خرج عمر يستقي بالناس فما زاد على الاستغفار حتى رجع، قالوا: يا أمير المؤمنين ما نراك استقيتَ، قال: لقد طلبتُ المطر بمجاديح[٣] السماء التي يستنزل بها المطر؛ ثم قرأ:

﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾﴾ [نوح: الآيتان ١٠، ١١].

ثم قرأ: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ [هُود: الآية ٣].

عن زيد بن أسلم عن أبيه أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: اللَّهم لا تجعل قتلي على يدي عبدٍ قد سجد لك سجدَةً يُحاجّني بها يوم القيامة.

---

(١) وأبرني: أي عافاني.

(٢) فهيمنوا: أي أمِّنوا؛ فقلب الهمزة هاء وإحدى الميمين ياء.

(٣) بمجاديح السماء: المجاديح واحدها: مجدح؛ والياء زائدة للإشباع، والمجدح نجم من النجوم، قيل: هو الدبران؛ وقيل: هو ثلاثة كواكب كالأثافي تشبيهاً بالمجدح الذي له ثلاثة شعب، وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر، فجعل الاستغفار مشبَّهاً بالأنواء مخاطبة لهم بما يعرفونه لا قولاً بالأنواء [النهاية لابن الأثير].

عن سليمان بن حنظلة عن عمر بن الخطاب أنه كان يقول: اللهمَّ إني أعوذ بك أن تأخذني على غِرَّة؛ أو تذرني في غَفلة؛ أو تجعلني من الغافلين.

عن عبد الله بن خراش يُحدِّث عن عمَّه قال: سمعتُ عمر بن الخطاب يقول في خطبته: اللهمَّ اعصمنا بحفظك؛ وثبِّتنا على أمرك.

الباب الخامس والخمسون: في ذكر كراماته

عن زيد بن أسلم عن أبيه وعن أبي سليمان، عن يعقوب بن زيد قالا: خرج عمر بن الخطاب يوم الجمعة إلى الصلاة فصعد المنبر ثمّ صاح: يا سارية بن زنيم الجبل؛ يا سارية بن زنيم الجبل ظلم من استرعى الذئب الغنم، قال: ثم خطب حتى فرغ، فجاء كتاب سارية بن زنيم إلى عمر بن الخطاب: (إن الله ﷻ فتح علينا يوم الجمعة لساعة كذا وكذا ـ لتلك الساعة التي خرج فيها عمر بن الخطاب فتكلَّم على المنبر ـ قال سارية: وسمعتُ صوتاً: يا سارية بن زنيم الجبل ظلم من استرعى الذئب الغنم، فعلوتُ بأصحابي الجبل ونحن قبل ذلك في بطن وادٍ ونحن محاصرو العدو ففتح الله علينا)، فقيل لعمر بن الخطاب: ما ذاك الكلام؟ فقال: والله ما ألقيتُ له بالاً؛ شيءٌ أُتي به على لساني[1].

عن نافع مولى ابن عمر أن عمر بن الخطاب قال على المنبر: يا سارية بن زنيم الجبل، فلم يدرِ الناس ما يقول حتى قَدِمَ سارية المدينة على عمر فقال: يا أمير المؤمنين كنا محاصري العدو؛ وكنا نقيم الأيام لا يخرج علينا منهم أحد؛ نحن في خفضٍ من الأرض وهم في حصنٍ عالٍ؛ فسمعتُ صائحاً ينادي بكذا وكذا: يا سارية بن زنيم الجبل فعلوتُ بأصحابي الجبل فما كانت ساعة حتى فتح الله علينا[2].

عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب خطب يوماً بالمدينة فقال: يا سارية بن

(١) رواه الواقدي (الإصابة رقم ٣٠٣٥).

(٢) رواه البيهقي في الدلائل واللالكائي في شرح السنة، والزين عاقولي في فوائده، وابن الأعرابي في كرامات الأولياء من طريق ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر، وإسناده حسن (الإصابة رقم ٣٠٣٤).

زنيم الجبل من استرعى الذئب فقد ظلم، قال: فقيل له: تذكر سارية وسارية بالعراق؟!، فقال الناس لعلي: أما سمعتَ عمر يقول: يا سارية؛ وهو يخطب على المنبر؟ فقال: ويحكم دعوا عمر فإنه ما دخل في شيء إلّا خرج منه، فلم يلبث يسيراً حتى قَدِم سارية فقال: سمعتُ صوت عمر فصعدتُ الجبل[١].

عن قيس بن الحجاج قال: لما فُتحت مصر أتى أهلُها إلى عمرو بن العاص حين دخل بؤنة[٢] (من أَشْهُر العجم) فقالوا له: أيها الأمير إن لنيلنا هذا سُنَّةٌ لايجري إلّا بها، فقال لهم: وما ذاك؟ فقالوا: إذا كان ثنتي عشرة ليلة تَخْلُو من هذا الشهر عَمَدْنا إلى جارية بكر بين أبويها فأرضينا أباها وحملنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون؛ ثم ألقيناها في النيل، فقال لهم عمرو: إن هذا لا يكون في الإسلام؛ وإنَّ الإسلام يهدم ما كان قبله، فأقاموا (بؤنة وأبيب ومسرى) والنيل لا يجري قليلاً ولا كثيراً حتى همُّوا بالجلاء منها، فلما رأى عمرو بن العاص كتب إلى عمر بن الخطاب بذلك، فكتب إليه عمر: إنك قد أصبت بالذي فعلت؛ لأن الإسلام يهدم ما كان قبله، وكتب بطاقةً داخل كتابه؛ وكتب إلى عمرو: إني قد بعثتُ إليك ببطاقة في داخل كتابي فألقها في النيل إذا أتاك كتابي، فلما قدم كتاب عمر إلى عمرو بن العاص أخذ البطاقة فإذا فيها: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر؛ أما بعد: فإن كنتَ إنّما تجري من قِبَلِك فلا تجرِ، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يُجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يُجريك، فألقى البطاقة في النيل قبل يوم الصليب وقد تهيّأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لأنه لا تقوم مصلحتهم فيها إلّا بالنيل، فلما ألقى البطاقة أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله ستَّ عشرة ذراعاً في ليلة واحدة، فقطع الله تلك السُّنَّة السوء عن أهل مصر إلى اليوم[٣].

---

(١) رواه ابن مردويه من طريق ميمون بن مهران عن ابن عمر عن أبيه (الإصابة رقم ٣٠٣٤).

(٢) البونة: هي الفسطاط؛ وقد سماها المسلمون فسطاطاً لأنهم قالوا: هذا فسطاط القوم ومجمعهم [فتوح البلدان للبلاذري ٢٢٠].

(٣) رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة: حدثنا أبو الطيب: حدثنا علي بن أبي داود: حدثنا عبد الله بن صالح: حدثنا ابن لهيعة عن قيس بن حجاج عمن حدثه؛ قال: فذكره [تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٢٧].

عن خوات بن جبير قال: أصاب الناس قحطٌ شديد على عهد عمر فخرج عمر بالناس فصلى بهم ركعتين وخالف بين طرفي ردائه فجعل اليمين على اليسار واليسار على اليمين ثم بسط يده فقال: اللَّهمَّ إنا نستغفرك ونستسقيك، فما برح من مكانه حتى مُطِروا، فبينما هم كذلك إذا أعرابٌ قد قدموا على عمر فقالوا: يا أمير المؤمنين بينما نحن في بوادينا في يوم كذا في ساعة كذا إذ أظلَّنا غَمامٌ فسمعنا فيه صوتاً: أتاك الغوثُ أبا حفص، أتاك الغوثُ أبا حفص.

الباب السادس والخمسون: في ذكر نبذة من مسانيده

قد روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ مع تحريِّه وامتناعه من الرواية حديثاً كثيراً، فذكر له بَقيُّ بن مخلد خمسمئة حديث وسبعة وثلاثين حديثاً، وقال أبو نعيم الأصفهاني: أسند عمر عن رسول الله ﷺ من المتون سوى الطرق مئتي حديث ونيفاً؛ فأما الذي أُخرج له في الصحاح فإنه أُخرج له في الصحيحين أحدٌ وثمانون حديثاً؛ المتَّفق عليه من ذلك ستة وعشرون وانفرد البخاري بأربعة وثلاثين ومسلم بأحد وعشرين.

واعلم أن كتابنا هذا إنما وضعناه لذكر آدابه وأحواله لا لذكر مسانيده، وقد رأينا أن لا نُخلي هذا الباب من شيءٍ فانتخبنا من مسانيده المُتعلِّقة بالزهد عشرة أحاديث:

الحديث الأول: عن علقمة بن وقّاص الليثي عن عمر بن الخطاب قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّما الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى؛ فمَنْ كانت هجرتُه إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله؛ ومَن كانت هجرته إلى دُنيا يُصيبها أو امرأة يتزوَّجها فهجرته إلى ما هاجر إليه**»[1] أخرجاه في الصحيحين ولا يُعرف هذا الحديث إلّا من حديث يحيى بن سعيد؛ ولا تثبت روايته عن أحدٍ من الصحابة إلّا عن عمر.

الحديث الثاني: عن سالم بن عمر عن عمر أنه قال للنبي ﷺ: أرأيت ما نَعمل فيه قد فُرِغ منه أو في شيء مبتدأ أو أمر مُبْتَدعَ؟ «**قال: فيما قد فُرِغ منه**»، فقال

(١) رواه أحمد في المسند (١/ ٢٩)، والبخاري: بدء الوحي (الفتح ١/ ١٠)، ومسلم: الإمارة: إنما الأعمال بالنيات (شرح النووي ١٣/ ٥٣).